"Carchemish"

Ancient Syrian city

Flashes of its ancient history in light of cuneiform texts and the texts of the other ancient Near East

Key Word: Carchemish- Cuneiform documents - The Assyrians - Hittites

Assistant Professor: Azhar Mohsin Shather

Iraqi University - College of Arts - Department of History

azhar.shather@yahoo.com
Abstract

Carchemish is one of the ancient Syrian cities, dating to the late third millennium BC, but what is available from the information reported in the second third millennium BC did not come from Carchemish itself but also its neighboring kingdoms in the land of Syria and the ancient kingdoms of the Near East and other private Assyrians, Hittites the reason for this is due to the archaeological excavations so far have not come down to a depth of archaeological levels dating back to the second of third millennium BC Research Has touched on the city's historical context, and mentioned the name and location, which earned it the strategic importance because it is located at the crossroads between the Levant and Mesopotamia and Anatolia and excavations of the city, as mentioned Carchemish relations with other kingdoms such as the Syrian kingdoms of Ebla and Mari and Ugarit and totol and Aamar and besides its relations with the kingdoms of the ancient Near East, especially with the Assyrians and Hittites. In addition to mention the cultural aspects of the city and of the architecture of the buildings and fortifications, palaces, temples and gates, which is found in the upper city and faceted other of the art of sculpture and pottery as well as the economic life of the city known for its trade and cultivated especially grapes famed city planting.
كركميش
المدينة السورية القديمة، ومضات من تاريخها القديم
في ضوء النصوص المسمارية ونصوص الشرق الآدوني القديم الآخرى

أ.م. أزهر محسن شذر
قسم التاريخ، كلية الآداب
الجامعة العراقية

المقدمة

تعد مدينة كركميش إحدى المدن الرئيسة التي أدت دوراً هاماً ورئيساً في تاريخ سوريا القديم منذ آلاف السنين قبل الميلاد، إذ عرفت بنشاطها الاقتصادي والسياسي المتنوع سواء مع ممالك سوريا الداخلية، أو مع ممالك الشرق الآدوني القديم الأخرى لاسماً مع بلاد الآشوريين والفينيقية، ونتيجة لموقعها الستراتيجي المهم والمتمثل بوجودها على مفترق طرق المواصلات شمال سوريا فهي لطالما كانت محطة انتقال ملوك الشرق الآدوني القديم انذاك، حتى إن بعضهم سعى إلى إقامة علاقات اقتصادية معها والبعض الآخر سعى إلى فرض سيطرته بالقوة عليها عندما دخل إلى بلاد سوريا بقوة السلاح، فضلاً عن أن بعض من هؤلاء الملكات كان يسعى إلى عقد تحالفات سياسية واقتصادية مع كركميش، كونها تحت مكرماً استراتيجياً لبلاد سورية ومنطقة لانفاذ اقتصادي وأفعى مع بلاد سورية أو خارجها. ونتيجة لهذه الأهمية لمدينة كركميش فقد كان ملوك الشرق الآدوني الذين يتباهون عند فرض سيطرتهم على كركميش، حيث نجد أن الفراعنة تحتمس الثالث (1496-1436ق.م) يعد نفسه قد احتوى سورية عندما سيطر على كركميش ووضع لوحة تذكارياً هناك.

على الرغم من أن تاريخ مدينة كركميش يبدأ مع أواخر الألف الثالث قبل الميلاد إلا أن ما تتوفر من معلومات عنها في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد لم يأتي من كركميش ذاتها وإنما من الممالك المجاورة لها في بلاد سورية ومن ممالك الشرق الآدوني القديم الأخرى خاصة من الآشوريين والفينيقية، ويعود سبب ذلك إلى أن التقنيات الآرية إلى الآن لم تكن إلى عمق الطبقات الأرثوية التي تعود إلى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، أما في ما يخص الألف الأول قبل الميلاد فقد زودتنا كركميش بمعلومات كثيرة عن تاريخها المنطوف.

رغم ما يعرف عن كركميش إلا أن المعلومات عنها ما زالت قليلة جداً قياساً إلى تاريخها الطويل، ومكانتها المهمة في حضارة سورية بشكل خاص، وحضارة الشرق الآدوني
بشكل عام وهمما يكمن من أمر فإن ما قدمته حفريات كركميش من معلومات فضلاً عن المعلومات الأخرى من خارج كركميش والتي وضعتها أعلاه فقد امتنع من التعرف على جزء مهم من تاريخ هذه المدينة فمن خلال تلك المعلومات عرفنا ما قدمته كركميش من منجزات حضارية يعود بعضها إلى الآلاف الثالث قبل الميلاد وعرفنا كذلك مدى اتساع علاقاتها الاقتصادية مع أغلب مدن سوريا القديمة ونشأتها الاقتصادية والسياسية مع ممالك الشرق الآدئي القديم فضلاً عن دورها ومكانها في الصراع الذي نشب بين ممالك الشرق الآدئي القديم وبين القرن الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد.

ما تقدم وجدنا من الأهمية أن تكون بحثاً موجزاً عن جزء من تاريخ هذه المدينة محاليل الإحاطة بما تركته النصوص المسامية وغير المسامية من معلومات عن كركميش، وهذا سوف نحاول تثبيت المعلومات بشكل مركز دون الخوض في التفاصيل، لاسيما أن شروط النشر في المجلة تتطلب عدد صفحات محدودة.

لقد أفضت طبيعة البحث تقسيمه إلى أربع مباحث: تناول المبحث الأول الآثار التاريخي للمدينة وذكر اسم المدينة الذي ورد في النصوص الكتابية بأكثر من صيغة كما ذكر موقع المدينة الذي كسبها أهمية استراتيجية لوقوعها على نقاط الطرق بين بلاد الشام والرافدين والأناضول، وتحدث البحث عن التنقيبات الآثارية للمدينة من خلال زياره الرحالة والأنتاريين للمدينة وعلى رأسهم العالم الآثاري جورج سميث وتحرك البحث الثاني: إلى ذكر علاقات كركميش مع الممالك السورية الأخرى التي ارتبطت معها بعلاقات تجارية وسياسية واقتصادية وخاصة ممالك إبلا وماري وأوغاريت وتوتول وامار، وناقش المبحث الثالث: علاقات كركميش مع ممالك الشرق القديم ولاسما علاقاتها مع الأسوريين والثipvانين.

وتناول المبحث الرابع جانب من الأوجه الحضارية للمدينة من خلال دراسة العمارنة للمدينة المتميزة بما تم العثور عليه من بنية وتحصينات والقصور والمعابد والبوابات التي وجدت في المدينة العليا، كما تطرق البحث إلى عادات الطفل لدى سكان المدينة وطقوسه، بالإضافة إلى الأوجه الحضارية الأخرى التي تتناولها المبحث والمتميزة بين النحت والزخارف وما وجد من اختيام توثق حضارة المدينة وتاريخها، أما الحياة الاقتصادية لمدينة كركميش فقد تحدث البحث عنها بإيجاز مع أنها تحمي معلومات ثرية الباحث والقارئ لتعريفه بتجارة وزراعة كركميش لاسيما زراعية النعن عنب التي اشتهرت بها المدينة.
المبحث الأول: نظرة عامة في الآثار التأريخية لمملكة كركميش

اولاً: الاسم

ورد اسم كركميش في النصوص الكتابية القديمة بأكثر من صيغة. في النصوص المسمارية من بلاد الراهدين ومصرية جاء الاسم بصيغة كار- كميش أو كركميش أو جر- (kar/ka+ra/la) وفي الهيروغليفية بصيغة - (gar/kar-ga/gar-mish/mes) (ka-mi-sa/sa) في العبرية فقد وردت بصيغة كركميش (krkmys) (الحادي 2005، ص 30)

وحسب ما منثور من أدلة كتابية يظهر أن اسم كركميش هو إموري الأصل يتكون من مقطعين الأول (كارو) ويقصد به حصن أو ميناء، والثاني (كميش) وهو الله مهم ورد اسمه ضمن نصوص أبلاء (الآلاف الثالث ق م) فيكون المعنى المتفق حصن أو رصيف الألسنة (كميش) (الألو، 2004م ص 230)؛ (الألو، 1999م ص221)

ثانياً: الموقع

تقع كركميش في أقصى شمال سورية على الحدود مع تركيا، وتحديداً على بعد نحو 125 كم شمال شرق مدينة حلب، وتقع اطلالاتها اليوم في المدينة المعروفة باسم (جربلس) (الناشمي 2001م ص 254)، ولنها تقع على الفرات وقد احتمل سيطرتها على حوض نهر الفرات والسهول المجاورة جنوباً حتى شمال جربلس (الحادي 2005م ص30).

كما ان كركميش قد اكتسبت أهمية كبيرة منذ تأسيسها ووجودها بالقرب من ادمعاعر وغابات جبال طوروس الغنية بالأشجار، وتحملها بطرق الموانع التجارية والبحرية إضافة إلى وجودها على تقاطع الطرق بين بلاد الشام والراهدين والأناضول جعل منها مملكة خطيرة الفنان (الألو 2004م ص 380)؛ (الناشمي 2001م ص255)

ثالثاً: نبذة عن التنقيبات الأثرية واكتشاف مدينة كركميش

زار مدينة كركميش العديد من الرحالة والباحثين، وكان من بينهم العالم الآثاري جورج سميث عام 1876م، وقال عن الموقع بأنه مصدر للنقوش والمنحوتات وعرف انها كركميش القديمة (الألو 2004م ص 23-25)، ثم زارتها بعثة تنقيب تراثية نظمها المتحف البريطاني بإدارة القفص البريطاني هندرسون المقيم في حلب، وعملت فيها من العام 1878م حتى عام 1881م، إذ كشفت هذه البعثة عن بعض المنحوتات من اللوحات المنحوتة والتماثيل، ومن ثم توقفت هذه البعثة، وتابع المتحف البريطاني بين عامي 1911-1914 التنقيب في موقع المدينة إلى أن توقف التنقيب في الحرب العالمية الأولى، وكان يدير العمل في بعثة
المتحف هذه لبوناردو ووالي ويساعد لورانس وفي عام 1920 تم تأسيس وولي التنقيب في الموقع وتركزت تنقلاته في قلعة كركميش وفي الطرق العليا من الأكروبول، كذلك المنطقة الممتدة من بوابة الماء إلى النهر إلى المنطقة التي أسماها بيت خيلالي (هو نمط بنائي يمتاز بخصائص معينة) وقد أكد تم أعمال التنقيب جميعها عن وجود كركميش في هذا الموقع، وبعد ذلك الاكتشاف استمرت أعمال التنقيب المختلفة والتي استمرت عن اكتشاف كثير من الآثار المادية والكتابية، لاسيما تلك التي يعود تاريخها إلى الآلف الأول قبل الميلاد (الهامشي، 2001م، ص 254).

رابعاً: الإطار التاريخي لملكة كركميش

في الواقع أننا بدأنا به كركميش من معلومات في الآلف الثالث والثاني قبل الميلاد، تكاد تكون نادرة، وذلك بسبب عدم وصول التنقيبات الأثرية إلى عميق طبقات تلك العصور، وتركيز عملها بشكل رئيس على طبقات الآلف الأول قبل الميلاد (الحلوى، 1999م، ص 220)؛ (الحلوى، 2004م، ص 229)، ومع ذلك فقد عرف الشي الكثي عن تاريخ كركميش باب تلك العصور، وذلك من خلال وثائق الممالك المعاصرة، سواء كانت داخلية من الممالك السورية (ماري، الآلوخ، ابنا، اوغاريت، ابمار) (الحلوى، 1999م، ص 22)؛ (الهامشي، 2001م، ص 254)، أو خارجية، لاسيما كتبات الملكيين الآشوريين ومن العصرن الآشوري لوسط وتحدي (الحلوى، 2004م، ص 327)؛ أو المعلومات التي كشف عنها في حاتشا (عاصمة الحثيين)، وسنوضح ذلك أثناء الحديث عن علاقات كركميش الداخلية والخارجية.

لقد عرفت مملكة كركميش الاستيطان البشري منذ الآلف الثالث قبل الميلاد على الآلف الثالث، وكمًا أسلفنا فإن معلومات الآلف الأول قبل الميلاد قد زودتنا بها كركميش ذاتها، أما فيما يتعلق بالآلفين الثالث والثاني قبل الميلاد فإن المعلومات جاءت من الوثائق المعاصرة فيها على الآلف الثاني، وبحسب تلك الوثائق، فإن كركميش كانت مدينة مخصصة في مطلع الآلف الثانية. كما كان لها علاقات سياسية واقتصادية متميزة مع ممالك سوريا المختلفة، وبلاد آشور، ولطالما احتلت الحثيون، وفي عام 1200 م تهدمت على يد شعوب البحر (الصالح، 2011م، ص 58)، لكن سرعان ما عادت إليها الحياة، وتوسعت من جديد فاحتلها الآشوريون عام 717م ثم

دمروا تبوخ نصر البابلي عام 605م (طوير، 1984م، ص 65-66).

ويمكن ارجاع تاريخ اختر احتلال حثي كركميش عندماصب أشهر الملكون الحثيين المدعو شوبيلوسا الأول (1342-1321م)، ابنه "بابيلي" نانبا للملك ومسؤولا عن الأقاليم السوري واستمرت سلطاته تحكم من كركميش إلى انهيار الامبراطورية الحثية عام 1200م.
المبحث الثاني: علاقة كركميش مع الممالك السورية

يظهر من النصوص المتوفرة بأنه كانت كركميش علاقات متنوعة، سواء كانت داخلية مع الممالك السورية، أو خارجية مع ممالك الشرق الأدنى القديم الأخرى ولاحظ ان موقع هذه المدينة التجاري الهام في أعقاب الفرات سبباً في ذلك، فهي تمثل عقدة للمواصلات التجارية ما بين مناطق سورية وبلاد الرافدين والانتوسر.

والحقيقة أن بعض من تلك النصوص يطعن على جانب واحد من تلك العلاقات والبعض الآخر مجرد أشارات بسيطة يفهم منها على الأقل أن كركميش لها علاقة مع هذه المنطقة أوثكها، وفي أداء سوف نحاول عرض ابرز تلك العلاقات مبتدئين بالاقليم.

أولاً: العلاقة مع إيبلا.

لقد ورد ذكر اسم كركميش لأول مرة في كتابات مملكة إيبلا التي تعود إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، إذ ورد في بعض الواح إيبلا اشارات إلى اسم كركميش حيث يذكر احدها أن زوجة شخص اسمه "ادي - كميش" التي تريد الذهاب إلى كركميش خصص لصاحبها ثوب مقدس وله اخر تناول الاتفاق التجاري بين مملكة إيبلا وأشور، حيث يذكران كارو (متحدة تجارية) تابعة لكركميش هي في يد ملك إيبلا (الحلو، 1999م، ص 220).

(مرعي، 2015م، ص 116).

وهنا فان ذكر اسم كركميش في كتابات الألف الثالث ق.م وبهذه الطريقة يثبت بان كركميش كانت مدينة قائمة ومنظمة، ولها علاقات خارجية، وربما كانت تابعة لإيبلا.

ثانياً: العلاقة مع ماري.

بدأت العلاقات السياسية ما بين كركميش ومركز الاموريين في أعالي الفرات (ماري) في عهد ملك ماري الاموري تيمشاح- أد (792-782 ق.م) إذ زوّدت النصوص ماري بمعلومات عن علاقات تجارية بينها وبين كركميش، والأخيرة كان يحكمها بحسب معلومات ماري ملك اسمه "أيلا خاناد" الذي يظهر أنه كان يمنع بحالة سياسية، إذ دخل في حلف مع الملك الاموري شمشي - أد الأول (1814-782 ق.م) كقوة متساوية، وتوضح نصوص الخطابات التي كانت فيما بينهما أن ملك كركميش كان يخاطب الملك شمشي - أد

مجلة أداب المستقبلية
العدد 86 - حزيران 2019
"كركميش" المدينة السورية
(سليمان، 1980م، ص 380)؛ (كلينغل، 1998م، ص 136)، وكان من جراء ذلك أن أصبحت كركميش مدينة حثية في اطارها العام (الحلو، 2004م، ص 472-547) في أصبحت قاعدة عسكرية ومقرًا حيثيا دائما لحكم الامور السوري، حتى غدت جزءاً مهما من الدولة الحثية، إلى درجة أن ملك كركميش لقبوا انسجامه بـ (ملك البلاد الحثية) (الحديدي، 2005م، ص 34).
المجلة أدب المستنصرية
العدد 86 - حزيران 2019
"كركميش" المدينة السورية

الأول ملك ماري الرئيس (يسماح ادد وهو ابنه يحكم كناب/pla-Amu في ماري) كحليف متساوي في القوة، كما نعرف من تلك النصوص بأن "زلمر-ليم" (1782-1670ق.م) أخر ملوك ماري الذي استقل بمملكته بعد اخذ العرش بالقوة من يسماح-اedd قد تحالف مع ملك كركميش ابلا خاندا وخلفته "أيتار-أمي" بعد الانحسار الذي أصاب القوة الآشورية. (علي، 1985م، ص71؛ [الإحمد، 1991م، ص193)

كانت العلاقات بين ماري وكركميش ودية وطيبة للغاية، بحيث لم تؤثر فيها المشكلات الصغيرة والمؤقتة على توتر العلاقات، فيذكر مثلاً أن ملك كركميش أبلا خاندا أرسل كما ورد في اللوح (خمراً وثياباً جميلة جداً إلى أخيه الملك في ماري(زمرى-ليم. وسمح له فوق ذلك باستعمال مناجم النحاس كما يريد ويستهيل على حد تعبره) (الحلو، 1999م، ص182) وما ارسل ابلاخاندا الحيوان إلى زمرى-ليم، واللى جانب ذلك فقد كانت كركميش تلعب دور الوسيط في تجارة الخيول ونفقاتها إلى ماري، بينما تستورد القصد وغيره من ماري، ونتيجة لهذه العلاقات التجارية الطيبة، فقد سادت روح الود والصداقة بين الطرفين، حتى أن ملك كركميش ابلا خاندا كان يخاطب ملك ماري يسماح-اedd ومن بعده زمرى-ليم بكلمة (أخي)، بل أن ايتار-أمي خليفة ابلا خاندا خاطب زمرى-ليم بكلمة والدي ((إنه أبي ابلا خاند لم يمت، بل يعيش (دوما). إن زمرى-ليم هو أبي، أبتر-أمي إبنك (الوفي، فامسك به اذن في يدك) (علي، 1985م، ص71-72).

ثالثاً: العلاقة مع ألالاخ.

تشير نصوص ألالاخ (ثل العشانة) إلى وجود علاقات ودية متبادلة ذات طابع اقتصادي مع كركميش، فقد زودنا أشرف ألالاخ (الطبقة السابعة) بإشارتين إلى كركميش: النص (ALT268) وهو قائمة توزيع حبوب تذكر من المستلمين رسولأ من كركميش والنص (ALT349) يشير إلى Watek 2880اس اغنام وردت من قبل حاكم كركميش إلى ألالاخ (الحلي، 2014م، ص177) كما أوضحت نصوص الآلاخ إلى ان هناك صلات اقتصادية بين كركميش وحلب (قابل، 2005م، ص211)

رابعاً: العلاقة مع اوغاريت.

دلت الوثائق المسمارية في اوغاريت على وجود علاقات تجارية نشطة مع كركميش وبضمنها القوانين المنظمة لذلك النشاط، ومن ذلك وثيقة تعود إلى عهد الملك الاوغاريتي "ميلشمو الثاني" (1650ق.م) عبارة عن اتفاق مع "اني - تيشوب" ملك كركميش (وهو أحد احفاد الملك الحشي بسائي سابق الذكر) جاء في نصها: (إذا ما قتل التجار الذين يعملون ملك

382
أوغراريت في كركميش فليلق القبض على قاتليهم وليدفع سكان كركميش تعويضاً عن ملكيتهم وأشيائهم كاملاً كأخوة لهم، فليدفعوا أيضاً ثلاثة وثلاثين فئة من الفضة ثمناً لكل شخص مقتول، ليؤد سكان أوغراريت القيمة بأي ملكية هولاء بصداد أشيائهم. أما سكان كركميش فليدفعوا لقاء هذه الأشياء وهذه الملكية وإذاما وجدوا جثث هولاء ولم يجدوا قتليهم فليبغي على سكان كركميش أن يأتوا إلى أوغراريت ويقسموا القيمة على أنهم لا يعرفون الفتنة. وإن أشياء هولاء الحرفيين وما يملكون قد فقدت ويبغي على سكان كركميش أن يدفعوا ثلاثة وزنات من الفضة مقابل كل شخص مقتول، وإذا ما قتلواتجار مملكة كركميش في أوغراريت فينبغي على سكان أوغراريت أن يلقوا القبض على القتلة وإن دفعوا ثلاثة وزنات من الفضة لقاء كل شخص مقتول ولقاء أشيائه وملكيته. وإذا لم يلق القبض على الفتنة فيجب على سكان أوغراريت أن يأتوا إلى (نوبانو أو نانو غورانو) ويقسموا أمام اختونهم التجار أنهم لا يعرفون الفتنة وأن أشياءهم وإملاكم قد فقدت وعندما ينفغ على سكان أوغراريت أن يدفعوا ثلاثة وزنات من الفتنة بدلاً عن كل شخص مقتول)) (مرعي، 2010م، ص161)؛ (الرحلا، 2018م، ص279-279)

كما عثر على وثيقة أخرى كررت بنود الوثيقة الانتفاح الذكر مع بعض الإضافات التي كانت أكثر وضوح وندقة لأجراءات التسوية (التسوية النزاع في حال عدم معرفة القتلة وسرقة إملاك الضحايا) والتي نصت على ((على سكان كركميش أن يحضروا إلى أوغراريت، يوجب على سكان أوغراريت أن يحضروا إلى نوبانو أو غورانو لداء القيمة ودفع دية الدم مع ناس بواباتهم)) (الهاشملي، 2001م، ص261)؛ (الرحلا، 2018م، ص282)

أقر هذا الاتفاق ووقع بين كركميش وأوغراريت في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وتم بموجبه تنظيم نشاط تجار كركميش في أوغراريت ونشاط تجار أوغراريت في كركميش، والتزام الطرفان بالإجراءات القانونية المتفق عليها في حال مقتل تاجر ما من أي الطرفين على أراضي الطرف الآخر. وقد كان لهذا الاتفاق أهمية من حيث جوهر البنود القانونية التي وردت فيه، لأنما يلاحظ في هذه الوثيقة أن دية القتلى التي يجب أن تدفع لتفادي مسألة القتل في مملكة أوغراريت كانت تتم في العاصمة نفسها بينما في كركميش لاتجري معاملتها في العاصمة بل في نابانو أو غورانو، وهو الأمر الذي يشير إلى أن كركميش في حالة ازدياد القتلى فإنه يدفع لهم دية الدم في العاصمة نفسها، بينما في أوغراريت فإنه يدفع لهم دية الدم في العاصمة نفسها.
مملكته، فالمؤسسة تقع على عاتق أفراد المنطقة التي وقع فيها الحادث كافتهم (شيمان، 8888م، ص17-179)؛ (الراحل، 2018م، ص279).

وفي وثيقة رابعة ذكرت أنه إذا قتل تاجر أو غاريت في كركميش والقي القبض على القاتل أو القتلة فينعيغى على ناس أوغريت أن يأتوا كركميش مصطفبين معهم ناس بواثائهم (حراس بواثيات المنطقة) ويقسموا اليدين الذي ينعيغى بموجب على ناس كركميش أن يدفعوا لهم الدية وفي حال لم يتم القاء القبض على الجاني أو الجناة فينعيغى على ناس كركميش أن يأتوا أوغريت مع ناس بواثائهم ليقسموا أن الجاني غير معروف وان اشياء القتيل وما يحمل معه قد فقدت ثم يدفعون الدية، وهذه الإجراءات نفسها تتخذ إذا كان القتيل من كركميش وقتل على أراضي مملكة أوغريت (قابول، 2005م، ص229)؛ (الهاشمي، 2001م، ص261).

يستكشف من الوثائق أعلاه أن التجارة بين كركميش وأوغريت كانت واسعة وبالبدو أنه لسعة هذه التجارة سبباً في حدوث مشاكل كبيرة بين التجار تصل إلى حدود القتيل، لذلك حاول الطرفين تنظيم تجارتهم بقوانين رادعة تعتدي بشكل رئيسي على التعويض المادي الكبير.

خامسا: العلاقة مع توتول

يبدو من أحد نصوص ماري أنه كانت هناك علاقات اقتصادية بين توتول وكركيمش، كما يظهر أن تلك العلاقات قد اتسعت بالتأرجح بين العداء والصلح، فقد استغلت توتول موقعها الاستراتيجي الهام وسيطرتها على معظم الطرق المارة بالقرى وعلى الملاحة النهرية فيه فدخلت في نزاع مع ماري وكركيمش وحلت لتعرقل التجارة بين هذه الدول، وفي عهد ملك كركيمش إبلا خاندا احتجزت حكومة توتول سفينة نهرية محملة بالونج والتيناك كان في طريقها من كركيمش إلى ماري (الهاشمي، 2001م، ص235)، وقد بعد ملك كركيمش رسالة إلى ملك ماري، يقول فيها: (ها انت ترى مركز توتول يغطي البلين في حجز 30 خروفًا و50 جرة نبيذ حتى انه حجز زوجة صاحب السفينة اكتب اذاً إلى توتول لفك حجزها وان في مملكتي قام الموظفون لدى سماعهم الخبر يحجز عدد كبير من البضائع المرسلة إلى ماري الأخرى ذاتية إلى توتول) (تشترنonganر، د.ت، ص126).

ولهذا يبدو من النص أنه كانت لكركيمش علاقات تجارية مع توتول سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

سادسا: العلاقة مع إيمار

ذكرت وثائق ماري في عهد يخدون - ليم (1810-796ق.م) وزمري - ليم أن مدينة إيمار كانت عقدة مواصلات تجارية هامة بين قطنا وكركيمش والقرات (شيبان، د.ت، 384).
وجد أن كانت اياض وملك كركميش يتحدث بقوارب النقل البحري، فضلا عن استخدام سكانها قوافل الحيوانات للتجارة مع كركميش وغيرها، وهذا ما يستند عليه من أحدى رسائل التي تحدث عن تجارة اياض مع مدن المجاورة حيث احتجز ملوك كركميش وحلف وماري تلك القوافل. ردًا على ما كانت تسببه اياض من مشاكل ضد هذه الممالك، لاسيما مع المسافرين عبر أراضيها (الباهاسي، 2001م، ص31).

كما يستند من نصوص ماري بأن اياض كانت ميناء لمدينة كركميش، ويبدو أن معرفة ملك كركميش التي تيشوب سالف الذكر بواقع اياض وإدراكه للاهميتها الاستراتيجية هي التي جعلته يُؤسس مدينة في هضبة اياض، كذلك يبدو أن تلك النصوص أن أبناء ملوك كركميش هم الذين كانوا يقررون سياسيا مدينة اياض، إذ لم يتركوا لملاك اياض الخلافات الاجتماعية حسب آرائهم، وقد وضحت نصوص من اياض بعض ما كان يجري في كركميش التي كانت مقرها للملك الكبير (ملك الشمس) الذي يحكم عدد من مناطق سورية ويترك ل السابعة بعض الصلاحيات، مداولاته يؤدون ما عليه من استحقاقات وينفذون أواخر كركميش ويضعون لمراقبة ابناء ملوك كركميش وموظفيهم (الباهاسي، د-ت، ص82).

المبحث الثالث: العلاقات بين كركميش ومالك الشرق الأدنى القديم.

أولا: العلاقة بين مملكة كركميش وباشور.

تشير الوثائق التاريخية إلى ان مملكة كركميش كانت في حلف مع الملك الاشوري شمشي-ارد الأول (1814-781قم)، ويمكننا أن نستنتج ذلك من رسالة بعده بـ شمشي-ارد إلى ملك قطنة "الخشي-ارد" يعلمه فيها أن بعض الأمراء في منطقة الفرات الأوسط وملك كركميش (سبيطون بحضوري العلاقة مع سومور-باي ملك يمكد) وتشير هذه الرسالة إلى أن شمشي-ارد كان قائداً لحلف مكون من عدة دولات ببضانها كركميش، إذ قام بإعطاء هذا الحلف بقطع علاقاتهم مع ملك يمكد التزاماً بهذا الحلف، ولكن العلاقة بين كركميش ويمكد أخذت فيما بعد بالتحسن، وهذا ما نقرأه في النصوص التي جاءتنا من أرشيف الآلاخ حيث كانت هناك صلات اقتصادية بين المملكتين (علي، 1985م، ص71؛ غرائز، 2002م، ص149) كذلك دعا لابلاغنا السالف الذكر شمشي-ارد في أحد رسالته بـ (والدي) وربما كان لهذا دلالة على خضوعه لبلاد بيار، أو حليف لهم. (شعيبان، د-ت، ص262) وفي أخذ رسائل الملك الإشوري سرجون (تشير إلى جلب أفخاش السدر (الرآز) من كركميش لتزبي بمعبد الإله بيل، إذ اتبنا نقايا في ضمن ماجاء بيت الرسالة (138 شجرة جلبت هذه السنة من كركميش ومن بينها 30 قطعة سرو كبيرة لمذبح الإله بيل الخارجي [2] قطعة سرو ربطناها
في أعلى [盯...]] (الحديثي، 2005م، ص73-74)، وهذا يوضح بأن كركميش كانت تزود بلاد اشتر بخشب السرو الذي يستخدم عادة في التسقيف.

كما وردت في النصوص الآشورية قائمة من المنسوجات الصوفية ذات اللون الأحمر المستلمة من المناطق النائية لبلاد اشتر، ومنها كركميش (الحديثي، 2005م، ص103) وصار في مرحلة التعامل التجاري بين الطرفين أن استخدم الآشوريين في معاملاتهم التجارية والاقتصادية المتضمنة عقود البيع والشراء والإيجار نفوذاً خاصاً من الأزمان أطلقوا عليه أزر (مانا كركميش)، فجاء مثلاً في أحد العقود الآشورية مناصب (عهد بيدر تعافد المشترى واشتري البدير من أولئك الآشوريين بثمان من الفضة حسب مانا مدينة كركميش) (131-301م،1999،Radner)

ومن جانب آخر فقد أنهى الآشوريون التخوف السياسي لكركميش في عام 717م حين ضمواها إلى مملكتات دولتهم، وذلك صار محبوباً تأليفاً لامبرياليوتهم حيث تم تعين حاكم آشوري عليها، وبقيت المدينة حتى سقوط الملك السياسي لبلاد اشتر عام 612م، وبعد ذلك وقعت تحت النفوذ البطليسي عام 605م (الهاشمي، 2001م، ص254).

هذا ومن الجدير بالذكر أن مدينة كركميش قد ذكرت في الحولات الآشورية مراً، وكان أقدم ملك آشوري ذكرها هو تجلابلبر الأول (1115-1077م) حوالي 100م (حتى 1958، 1/270م، (الحلوة، 2004م، ص659) ثم ذكرها آشور ناصر بال الثاني (988-859م، وذكر أن اسم ملكها كان اسمه سنكارا كما ذكر آشور ناصر بال أنه أسكن بعض سكانها في كلهو (نورود)أما "شلمنصر الثالث" (859-824م) فقد تحدث عن كركميش كثيراً في حولاته حيث ذكر أنه دمر 97 مدينة (قرية) تتبع لكركميش كما ذكرها تجلابلبر الثالث (745-727م) عام 738م، ومن بعد التاريخ الأخير لم يرد ذكرها في الحولات الآشورية، حيث يبدو أن المدينة أصبحت مقاطعة آشورية بعد أن كانت عاصمة حليه، وقد احتج الآشوريون معظم المدن التي كانت تتبع كركميش (الحلوة، 2004م، ص711) بذكر تجلابلبر الأول بصدمة حملاته على تلك المناطق ل(Rبعون آشور سيدي، أخذت العرابات والمقاتلين توجهت إلى الصحراء، زحفت ضد الإمبراطوريين إعداء الآشوريين زحفت من بلاد سوتو إلى مدينة كركميش في بلاد خاني، في يوم واحد ذبحتهم واخذت غنائمهم، بقية جيوشهم خانت من ساحة أشور وعبرت نهر الفرات عبرت نهر الفرات وواجههم على الأكاكو بواسطة القرب المنفوخة واستولت على ستة من مدنهم عند

386
سقوح جبل بشرى حرقت، هدمت، دمرت مدنهم وجلبت غناهم(قابلو، 2005م، ص.142)؛
(غزاية،2002م، ص.165)
لقد تكررت تلك الحملات العسكرية على مناطق تمركز الأراميين، ومنها كركميش
حيث يشير تجلاتيلزير إلى ذلك في نصوصه فيقول: (إِلَّا أَنْ عَرَبَتَ الفُرَاتِ ثَمَانِيَّ وَعَشَرَيْنَ مَرَةً… فِي تَعَقِّبِ الأَرَامِيِّينَ) (Miltard, 1970م، ص.168).
وهكذا نجد أن مرحلة تجلاتيلزير الأولى كانت مرحلة صراع بين الأراميين
والآشوريين في مناطق كركميش على ضفة الفرات السفلى وغيرها من المناطق
المحيطة.
ويذكر آشور ناصر بالثاني(884-859ق.م) بأنه عبر نهر الفرات إلى مدينة
كركميش واستلم الإثارة من ملكها المدعو سنكارا الحبيبي عام 870ق.م قائلا: (إِنَّا
عبرت الفرات، الذي كان في حالة الفيضان بواسطة العبارات المصنوعة من جلد الماعز
و) اقترنت من أرض كركميش. واستسلمت الإثارة من سنكارا ملك أرض حاتي …) كذلك يقول
آشور ناصر بالثاني (ُتَوجَّهَتْ إِلَى مِنْدَيْةٍ كَرِكْمِيْشَ اسْتَلَمَتِ الْجَزِيَّةَ مِنْ سنَكارَا مَلِكَ بَلدَة
لاختي 20 تالان من الفضة، خاتم ذهب أسوارة ذهبية، خنجرًا ذهبيًا، 100 تالان من
البرونز، 250 تالان من الحديد أدابي برولز، أدوات نسيج برولز، طلوع حمام برولزي، فرن
برولزي الكثير من أدوات قصره الوزن لا يمكن أن يحدد، من الخشب، عروضاً من الخشب،
صحن من الخشب مطوعة بالعاج، 200 قنطة شابة، ثيابا ملونة الحواف، صوفاً مصبوغًا
بصبغ أحمر، صوفا جاف القيلة، عبارة مطلية بالذهب، عبارة ذهبية مع صباغ أدوات تناسب
عظمته، أخذت مع العبوات، أدوات الفرسان ومعقد مدينة كركميش كل ملك البلاد نزلوا إلى
وأطاعوا لي (خضعوا لي). أخذت منهم الأسرى حفظوا في سجنٍ (حتى، 1958م،
1/271م؛ قابلو، 2005م، ص.145).
و هنا نجد أن ملك كركميش في عهد آشور ناصر بالثاني اسمه سنكارا وهو من
سلالة الملكون الحثيين الذين حكموا كركميش ابنا عصر مابعرف بصر الممالك الحثية
المناخية في بلاد سورية والذي بدأ بعد انهيار المملكة الحثية عام 200ق.م، كما يستشف من
النصوص أعمال الفالك كركميش كانت مملكة ذات اقتصادية كبيرة، وهذه الأمكانيات كانت
من الاسباب المتهمة التي دفعت ملك آشور ابتر السيطرة عليها.
وذكر شلمانصر الثالث (859-824ق.م) معلومات هامة عن مدينة كركميش وعن
ملكها سنكارا، فقد ذكر أن كركميش كانت بداخل قوياً وغنياً وهي غالباً ما تتضمن إلى أحلاف
ملكها سنكارا، فقد ذكر أن كركميش كانت بداخل قوياً وغنياً وهي غالباً ما تتضمن إلى أحلاف
المدن السورية الشمالية في مواجهة الحملات الأتراكية، فذكر أنه بعد أن اطمئن جنوب مملكتي كومخ وكركم واستلم الاتواء من ملكهما، توجه صوب الجنوب من مملكة كركم قاصدا مملكة سمال الحثنة تحت زعامة خيابانو التي كان يدعموه خونيو وسنكارا ملك كركميش وسابالوملي ملك أو نقي، إلا أن شلمنصور الثالث سحق هذا التحالف واجه منهم الاتواء، وقد خلد انتصاراته هذه على مسلة جاء في ضمنها (بالتحرك من مدينة كركم ووصلت مدينة لونتيو المدينة المحصنة لخيابانو السمالي وسابالوملي الباتيني وأخونو حاكم بيت-داني وسنكارا الكركميشي ووضعوا شقتهم فيما بينهم وجهزوا للحرب...) (الخليفي، 2005م، ص45-46)

اتجه شلمنصور الثالث نحو مملكة أو نقي ليقتلي بالقوات المتحالفة نفسها من الحثين والمضم كاتي وبيخبريم من خيابانو والآخرين وبيدو أن التحالف المضاد تعرض لانتصار على بيد شلمنصور الثالث وبصوره قاطعة لبيغليا للسلام بعدما تقدم العاهل الأتوري إلى مدينة صائر العاصمة الملكية سبابالوملي إلا أن الأخير سارع إلى تشكيل حلف مضاد للتقدم الأتوري بالاشتراك مع خونيو من بيت-داني سنكارا من كركميش، خيابانو من سمال كاتي من قوي فضلاً عن حكام الممالك الأخرى ومن المؤكد أن هذا التحالف للممالك الحثية في الشمال السوري لم يتمكن من اقفال المد الأتوري بل على العكس من ذلك حقق هدف الحملة والاستيلاء على مدينة سابالوملي رئيسة الحلف واجبرها على دفع الاتواء وقد أشار إلى ذلك قائلًا: (إلى التحرك من سلسلة جبال أمانوس عبرت نهر أورنتس ثم) وصلت مدينة صائر (على موض) المدينة المحصنة لسابالوملي الباتيني من أجل أنقاذ حياته طلب المساعدة انضم إلى قوات خيابانو حاكم بيت-داني، سنكارا الكركميشي، خيابانو السمالي، كاتي (كتابي) الغربي وبيخبريم الخيولوكي، ... بامر من الآله آشور (سيدي) فرقت قواتهم المتحالفة حاصرتهم المدينة واستوليت عليها. اخذت إسلامهم الشعبية...) (قابيل، 2005م، ص14)

واصل شلمنصور الثالث تقدمه حتى وصل إلى مدينة سازابو المحصنة لملك كركميش سنكارا وبيدو أن المدينة سقطت بعد محاصرتها فانه صبياً من التدمير والحراب واضطرت إلى دفع الاتواء للأتوريين فذكر أن الملك شلمنصور الثالث تفاخر بعداد الاتواء التي دفعها لبلاد أشور كل من قالباروندا الباتيني وسنكارا الكركميشي وفانزاليي الكوموخي وهي ذهب وفصة وبرونز وحديد بكميات كبيرة فضلاً عن الصوف المصبوب، كما استلمت الاتواء على الحيوانات التي تدفع سنوياً إلى بلاد أشور، ومن ضمن الملوك الذين دفعوا الاتواء عام 855ق.م. سنكارا الكركميشي وكاونداشوا الكوموخي (الخليفي، 2005م، ص47-50)
تابع شلمنصر الثالث حملاته للقضاء على التحالف الدمشقي والحماتي في سنوات حكمه العاشرة والحادية عشرة شن حملاته الثالثة تمكن فيها من عبور نهر الفرات لفرض سيطرته على مناطق تلك التحالف في خبرنا في إحدى نصوصه: (في العام العشار من حكمه عبرت الفرات للمرة الثانية دمرت وخربت (و) احرقت مدن سنكارا الكركشمي. بالتحرك من مدن الكركشمي وصلت مدن اراوكو (و) استولت على مدينة ارني) مدينته الملكية... في ذلك الوقت هاجمي هادد- ايزي (ياد-ايدر) الدمشقي (و) اخليوني الحماتي فضلًا عن اثنين عشر ملكًا على ساحل البحر لتشحصهم بقواتهم المتعددة لينحرف ومحركة قاتلة ضدهم دمرتهم استوليت منهم على عرباتهم وسلم فرسانهم مع عدتهم العسكرية) وتخبئنا حوليات شلمنصر الثالث الملكية أنه في العام التالي (الحادي عشر من حكمه) قاد حملة بنفس الاتجاه حيث اكمل في سنة 848 م. عبر نهر الفرات للمرة التاسعة باتجاه سنكارا ملك الكركشمي والتقى بقادة التحالف الدمشقي والحماتي للمرة الثانية (الحديثي، 2005، ص 52).

وقد بقيت الكركشية مركزا حثنا لم تخضع للمجاز والجرب والماسى التي تعرضت لها جارة بني عبدن في عهد أخونى، وبعد أن توفي ملكها سنكارا الذي حكم الكركشية منذ عشر عقود تظهر الكركشية في الوثائق الأثنائية في عهد ملكها الجديد (بيسيس) الذي كان يدفع الجزية لتجلالايليزر الثالث (745-727 م)، عام 738 م. في يبقى حكم الكركشية بشكل مستقل عن الدولة الأموية، ولم ينضم بيسيس للحلف الأفراطي الأموي الذي هزم عام 743 م. بعد ذلك نجد تغيرا في السياسة الأموية خلال عهد تجلالايليزر الثالث لم تعد سياسة الحملات تنتمي بصراع محدود يعقب دفع الجزية بل أصبحت السياسة الأموية تعتمد على ضم وإلحاق هذه الممالك بالإمبراطورية الأموية، كي تصبح مقاطعات اموية بحكم موظفين أشوريين، وجاءت الفرصة لتجلالايليزر الثالث حينما بدأت أرافد تشكل حلفاً مع الأمويين والجرجوميين فكان لا بد من سداد هذا الخطر حيث نقرأ في حوليات تجلالايليزر الثالث أنه خاض معركة في بلاد كمبوخ ضد هذا التحالف عام 763 م. وكان لشمس يلوا القائد العسكري في كار شلمنصر (نيل برسيب) هو من أفشل هذه التحالفات وهو الذي دمر الأمويين وكل المناضلين ويهدي أن ممالك المدن الأرامية في الشمال السوري قد تحولت إلى مقاطعات أشورية خلال هذه الفترة. وقبلت كذلك خلال عهد شلمنصر الخامس (722-717 م) الذي قاد حملة واسعة على سورية وحاصر صيدا وصور وعكا وأصبحت سمال عليها عهد مقاطعة أشورية (قابلو، 2005، ص 150-151).

(عقراوي، 2015، ص 74)
في عهد سرجون الثاني (721-705م) بعد دخوله إلى سوريا تمكن من إنهاء السلالة الحثية في كركمش وحزم ملكها سيريس ودمر كركمش وهجر سكانها وملكها وأحل فيها سكاناً أشوريين وتحولت إلى مدينة أشورية (الحلو 2004م، ص 704-721م) أما سنحاريب (704-681م) فذكر أنه استخدم رجال حاقي في بناء السفن كما استخدم بعضهم حينما بين قصره في نينوى، وكانت خطة سنحاريب تطوير الملاحة النهرية في الفرات من خلال تكليف سكان كركمش المهجرين في كار أسرحدين، أما خلفه آشور بانية (686-626م) فقد ورث املاك كثيره من اسلاقه الملكي الإلخوريين، وكان في عداد ما ورد من مناطق مدينة كركمش التي ظلت في عهده الإلخوريين حتى العهد البابلي الجديد (الحلو 2004م، ص 756-775م).

ثانيا: كركمش والسيطرة الميتانية والحديثة

خضعت سوريا للسيطرة الميتانية مع مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد وكانت كركمش خلال تلك السيطرة معقلًا مهمًا للحكم الميتاني تحت حكم مباشر من قبل الملك الميتاني، لذا فإنه عندما غزا الحثيون شمال سوريا خلال عهد الملك شوبيليولوجوما سالف الذكر قاموا بكرمش ومضمون أكثر من أي مركز سوري آخر، لكن في النهاية تم الاستيلاء عليها بعد حصار طويل، ومن ثم أحرقت، غير أن معابدها لم تسقط بأي آذى، بينما نهبت المدينة وتم تنزير 3330 من سكانها إلى حاتوشا (بوجازكيو) وربما حل محلهم في ما بعد أساس من الأندلسيون (حتي 1958/1956م) (34م، 2014، p.43)، وعين شوبيليولوجوما أحد ابنائه وهو (بينسيلي) الذي أيضاً يدعى (ساراري-كوعوش) ملكاً على كركمش (الصالحي، 2011م ص 66، 291).

توفي (ساري-كوعوش) في السنة التاسعة من عهد مورسيلي الثاني (1321م) بعد أن حكم كركمش وحيث أنها أكثر من خمسة عشر عاماً، وكان معاصرًا لنمساك الثاني ملك أورغاريت، هذا مع العلم أن (ساري-كوعوش) قد اسمر في كركمش سلالة حكمت شمال سورية مدة خمسة أجيال وحول دولة ميتاني إلى تابع للدولة الحثية، وفي عهد هذه السلاة توسع نفوذ كركمش إلى درجة أن صارت سورية الشمالية تعرض جميعاً باسماً بلاد كركمش (حتي 1958م،1/258م) (الحلو 2004م، ص 542-546).

بعد وفاة (ساراري-كوعوش) عام 1313م، ظهر ابنه (إني-تيخوب) الذي عرف باسم (شامورنو) الذي حكم أكثر من عقدين وتوسعت سلطته حتى شملت إيمار وموكيش وسيانو المجاوراً، وخاص معركة قادش مع خليفة مورسيلي الثاني تمك الحثي موثلي.
كركمش" المدينة السورية

الثاني (1295-1272ق.م) ضد الفرعون رمسيس الثاني عام 1275ق.م، ولعل أفضل الوثائق التي توضح أخبار كركمش في هذا الوقت هي الوثائق المكتشفة في إيمار التي كانت تابعة لكركمش وتحكيم بشكل مباشر من قبل كركمش وتعرف في نصوص إيمار باسم مدينة الملك، وخاصة خلال فترة (أني- تيشوب) و(آمالي - تيشوب) حوالي منتصف القرن الثالث عشر ق.م (الصليحي، 2011، ص 267)، ويبدو أن الملك إني تيشوب كان قد ادرك الامهية الإستراتيجية لمدينة إيمار وهو مالعه ان يفرض نفوذه على هذه المنطقة، ويؤسس مدينة جديدة في هضبة إيمار عام 1310ق.م (الحتي، 1598م، 1/264)؛ (شعبان، 2001م، ص 77).

ويبعد أن أهمية كركمش الإستراتيجية ان جعلها لن تتسع بالاستقلال الذاتي، فبعد ان استقرت امورها تحت الاحتلال الحثي واجهت بعد مدة ليست بالطويلة خطر اعظم كان يتمثل في القوى الآشورية القادمة من الشرق، إذ شهدت منطقة شمال سورية حروبا طاحنة حوالي منتصف القرن الثالث عشر ق.م بين جيوش الملك الحثي تودحلما الرابع (1237-1228ق.م)، وجيوش شلمنصر الأول ملك بلاد آشور، وقد انتصر الآشوريين في هذه المعركة وسيطروا على شمال الجزيرة السورية، لكنهم لم يستطيعوا بسهولة سيطرة على مناطق شمال سورية، ولاشك أن هذه المناطق لاقت الدعم من الحثيين أعداء الآشوريين، وعلى اية حال فإنه في النهاية تمكن الآشوريين من السيطرة بشكل فعلي على شمال سورية بضمنها كركمش في العصر الآشوري الحديث (911-612ق.م)، وكما وضحا ذلك في الفقرة السابقة (شعبان، 2001م، ص 82)؛ (الهاشمي، 2001م، ص 231).

ثالثا: كركمش خلال العصر البابلي الحديث (626-539ق.م)

لقد انهارت الإمبراطورية الآشورية عام 612ق.م على اثر حملة عسكرية مشتركة قام بها كل من الميديين والبابليين (العصر البابلي الحديث)، وهنا حاول الفرعون المصري نخاو الثاني (609-595ق.م) من الأسرة السادسة والعشرين استغلال الوضع لاستعادة السيطرة على بعض مناطق شمال سورية ومنها كركمش، الا أن البابليين الذين ورثوا جزء من املاك الإمبراطورية الآشورية لم يسموا بذلك فاصطدم الجيش البابلي بقيادة نابو بلاصر (626-505ق.م) مع نخاو الثاني في معركة حاسمة عام 605ق.م في مدينة كركمش، وكان النصر فيها حليف البابليين الذين طردوا الجيش المصري من كركمش، ثم أبحروا وهزموهم تانية في معركة حاسمة أخرى قرب حماة، ويظهر أن كركمش ارادت التخلص من النفوذ البابلي وهذا ما دفع الملك البابلي نبوخذ نصر خليفة نابو بلاصر ان يقود حملة على كركمش عام 599ق.م. كما قام بحملة أخرى إليها في السنة العاشرة من حكمه، وأنه تجارب مع قبائل
ورية شمال سورية قبل أن يحاصر أور شليم (الحلو، 2004م، ص799); (الهاشمي، 2001م، ص254).
وعند خضوع بابل للسيطرة الفارسية الآمنة عام 539 ق.م، تمكن الفرس الآخرين من السيطرة على بلاد سورية أيضًا، وبالتالي خضعت كركميش للكسب ال 用户输入的文本中没有可见的图或表。
تحيط بالمدينة الداخلية سور قوي من اللبن سمكه 9م، يرتزق في بعض أجزائه على قطع صغيرة ضخمة، وأحيانًا على جدار ترابي، ويحيط بالمدينة الخارجية سوران يفصل بينهما 9م ومسمك 3م (الإحمر،1981م، ص320).

عثر في المدينة على جدران شملاً استحكاراً أرضياً واسعاً من جهة المدينة وتحرس مدخل المدينة تمثل لأسود فاغرة أفواهها، ويمر طريق مبطن خاص للعربات خلال بوابات واسعة موضوعة الواحدة بعد الأخرى حتى القلعة، وتألفت البوابات الضخمة الواسعة من مزوجان من الغرف الجانبية، أما الأبوية السكنية والمشاغل فانتشرت في المناطق الفاصلة بين الأسوار، وقد بدأت المدينة على شكل ساحة مربعة غير منتظمة الشكل على سفح تل القلعة يدخل إليه من داخل المدينة بشارع عريض يؤدي من بوابة الماء، وعلى الشمال هناك السلم الضخم الذي يبنى خلال طريق مسعف حتى القلعة، وقد بني قصر الملك في اسفل النط الذي يبلغ ارتفاعه (40م)، وقد اتسمت القصور الملكية في مدينة كركميش ببنيت على خطة بيت خلياني في بعد الصعود على سلم بعض منخفضة يصل إلى طابق ذاتي 3-3 أعمدة تؤدي إلى غرفة العرش، وان السلالم المؤدية إلى الطابق العلوي موجودة على حد جوانب الطاردمة (الإحمر،1981م، ص320).

كانت هذه الأبنية مشروعًا معمارياً رئيسيًا بالنسبة لملوك كركميش تم بناؤها قريباً من الوحدات السكنية داخل الأكربول حيث تكـون القصور والمعابد متتابعة، وامتيازات (حمود،2014م، ص262).

أهم مايزيد عملية كركميش هو أكساء جدرانها وخاصة الأجزاء الدنيا منها والبوابات والمداخل بما فيها طريق المراسم بالبلاطات الحجرية الكبيرة (أولوستات) المقطوعة من الحجر البازلتية أو الكلسي التي حملت صوراً وتشكيلاً نافذتي بالنحت النافز تناولت موضوعات دينية وميثولوجية وسياسية وعسكرية (ساسون،1995، p.55).

أ- المعابد

معبد إله العواصف

تم الكشف عن هذا المعبد في المدينة المرتفعة، وكان مكرساً لإله العواصف والطقس في كركميش، وهو مخطط على محور طولاني يتقدم له مدخل له أعمدة وثلاث فتحات وغرفة وحيدة في الطابق الأرضي وله في الخلف سلم يؤدي إلى الطابق الثاني، هذا المعبد هو النموذج الأصلي للبناء المعماري ببيت هيلاني والذي ارجعه المنقب إلى أصول أغورية (الهاشمي،2001م، ص257)
المعبد محفوظ بشكل جيد، له بوابة ودرج عظيم يقود لأبنية الأكرابول، والبناء مطوق بواجهة طويلة، وقد استخدمت في بناء الجدار حجارة كلاسيكية بيضاء وبارزانية سوداء وضعت بالتناظر وعليها أفزار من المنحوتات الفنية، وتشير تلك المنحوتات احتفالات الحاكم بانتصاره على أعدائه من خلال عرض عسكري وحكومي، وهناك عرض لمشهد صعود الآلهة على السلم العظيم في إشاره لفضل الآلهة (حمود، 2014م ص 199-261).

معبد كوبايا

تم الكشف عن هذا المعبد أثناء التنقيب في الرابية المحصنة في المرحلة الثانية للفترة البطاني سنة 1919م، وهذا المعبد مكرس لعبادة الآلهة كوبايا التي كانت الراعي للسلالة الحاكمة لمدينة كركميش، والتي تظهرها الوثائق المصورة (المنحوتات) بنفسها أشياء معبد الغزل، وهذا الرمز معروف منذ الألف الثاني ق.م. كما ارتبطت ارتباطاً مع الأسد حين يوضع عرشها على أحد الأسود، هذا مع العلم أن هذه الرسالة قد حظيت بمكانة مهمة عند الأراميين في مملكة شمال (شمال سورية) وكاد لايبلو نص حني متأخر من ذكر كوبايا مع عدد آخر من الآلهة وفي مقدمةهم الآلهة العواصف الحثي، وبشرف معبد كوبايا على المدينة من أعلى نقطة في الموقع (حمود، 2014م ص 241-262).

ثانياً: المدافن وعادات الدفن وطقوسه في كركميش

وجد في كركميش مدافن تعود للفترة البرونز المبكر (2300-1800م) والبرونز الأوسط (1800-1550م) والبرونز المتأخر (1550-1200م) وقد حدثت بعض التعديلات في عادات الدفن وطقوسه، بينما كان الدفن يتم في قبر عميق داخل الأرض، تحول فيما بعد إلى عادة جديدة تجلت في حرق الموتى الأولمث دفن رمادهم بعد ذلك، وهذا التبديل في الطقوس وعادات الدفن يعبر عن تغيرات عقائدية ومنطقية قبل أن يعود تغييراً سوسيولوجياً وطقوس وعادات حرق الموتى وصلت إلى سوريا وأصبحت شائعة فيها عن طريق أسيا الصغرى إثر نزوح الحثيين بعد انهيار دولتهم عام 1207م على يد شعوب البحر، وهذه الطقوس لم تكن معروفة في كركميش قبل ذلك التاريخ، وأصبحت خلال الفترة الحثية السورية (الحثين الجديدين) عادة سائدة بشكل عام (الهاشمي، 2001م ص 258).

ثالثاً: فن النحت

وجدت المنحوتات التذكارية بكثافة في كركميش، إذ زينت البوابات والقصور والمعابد بشكل باذخ عبر عدة قرون، فقد كانت كركميش مركزاً رئيسياً لانتاج المنحوتات
التنكشية والإعمال الفنيّة الراقية حتى انها زودت المراكز السورية الأخرى خلال عصر
الحديث بالمنتجات المشتركة والافكار والأسلوب (حمود، 2014م، ص 262)
فسلسلة منحوتات الرئيسيّة التي عثر عليها في كركميش ذات علاقة بجدار
منحوتات الطويلة في منطقة الفن النقاطي وجدار المبعوث وبوابة الملك، فرحت الدوار
الطويل مثلما استعراض أرباب وعرابات ومحاربين تمتد إلى مسافة 37 متراً من السلم حتى
منطقة المعبد والقصر، ومنها المنحوتة التي عثر عليها كانت من حجر البازلت للرب تيشوب
الجهاز (العوامض والأمطار) تبعه كوبايا ربة كركميش الحارسة، أيضاً منحوتة من البازلت
للهي تتبعته ربة كركميش، وهناك قطعة كبيرة من النحت تمثل الردة العارية وارم أرادة جالسة، كما
عثر على منحوتة أخرى تمثل الردة العارية، وقد عثر على جدار آخر (جدار المبعوث) إلى
الجنوب الغربي من الجدار الطويل وحوى سلسلة من المنحوتات مثلت الواجهة الشمالية لبوابة
الملك حيث تتبعت القطع في جدار المبعوث الطويلة الحفيدة (دائم في أنواع الحجارة المستعملة
في المنحوتات) مع تتبع من الصور الأسطورية الخاصة بالحياة اليومية، وأكثرها لاشك لها
غابة سحرية للفار وهو روضة نبت وزلزل تمثل التأثير العربي، وانشاء التنقيبات عبر العالم الآثاري ليونارد
وولي على أسابين قرب بوابة الماء بطرز مختلفة ويظهر التأثير العربي الكبير في منحوتات
كركميش في منحوتات العدين المجتهد وبين مخالبة أميرة له ذيل قريب من بوابة الماء وذلك التأثير
الناجحة أيضاً في الجدار الطويل حيث الرب ومعه الرجل العقاب يقتل ثوراً، أو الرجل الثور
يحمل رمحاً أو الأرباب وهي تجارب الحيونات الوحشية (الإمام، 1981م، ص 312-313)
كما يمكن أن نلاحظ التأثير الراقي في فترة عهد العربات الحربية وصناعتها
التي وجدت في كركميش حيث كشفت التنقيبات عن نحت بارز بين عربية حربية مع خيولها
ويعلوها رجلان الأول سائح العرفة يمسك اللجام بيده والثاني الذي يحمل سلاحه ويفقد خلف
السائق وهو الرامي والمكون من ستة أشعة متمركزة بشكل دائرة وهي تشبه عربات الملك
الآشوريين (الحبيبي، 2005م، ص 97)
كما أخذ الحثين من الآشوريين تمثل الموسيقى وحتى الآلآ المستخدمة فقد عثر
على لوحة حجيرة منحوتة بالنقوش البازلت كركميش تعود إلى القرن التاسع أو الثامن قبل
الميلاد ويشاهده فيها رجلان يقرعان على طبل يحمله رجل واقف بينهما وهناك رجل رابع يفنخ
بوقا وهناك لوحة أخرى تبين لنا فرقة موسيقية وهي تتالف من أربعة أشخاص يكون الأول
راجعاً يدبيل إلى أعلى راسه، أما الشخص الثاني فإنه صغير نسبياً بالمقارنة مع الأول وهو يبد
يهذه إلى الأمام، والثالث ينفح بالذة موسيقية تشبه الناي، أما الشخص الأخير فإنه يعزف على آلة
تشبه الكبتة إذاً فالتأثير الآشوري واضح في فنون بلاد الحثين في مجال نحت الفرق الموسيقية واستخدام الآلات الموسيقية نفسها (بارو، 1980م، ص68)
وجد أيضاً التأثير الحوري - المانيوي أو الأرمني - الآشوري في أقدم النقوش التي
وجدت على بوابة الماء في مدينة كركميش، فقد عثر على لوحة تحمل نقشًا ترنيًا مثيرًا في
الآلهة الثورة وعثر على لوحة أخرى أُصلية لمجلس الشراب الذي يمثل اكتر أعمال النحت
الأحدث زمناً وانشئته ظاهرة التزين عبر تماثيل على شكل أسود لتصب في أبواب المدينة
في الفترة (السورية - الحثة) كنموذج الأسد الذي كان قائمًا على باب المدينة
الجنوبى (مورفت، 1985م، ص246-248)
وفضلاً عن ذلك فقد عثر في كركميش على بعض القطع بالنحت المدور، ومن ذلك
تماثلات للرب (تارولخاس) جالساً على كرسي وحمل يدهما رحمًا وفأسًا مزدوجًا لأبساً القبعة
ذات قرن الثور والتمثال خالي من التفصيل سواء في الملابس أو الجسم وهو يشبه تماثيل
شمال سورية (الإحمر، 1981م، ص318)
رابعاً: الفخار
شاع نموذج فخار تل حلف في كركميش، إذ ازدهرت صناعة هذا النوع من الفخار
الراقي الجميل المتعدد الألوان والمميز في المنطقة الشمالية من بلاد ما بين النهرين، بدأ
من مدينة كركميش على الفرات، وخاصة في تل يونس التي كانت تصنع قسماً من هذا الفخار
بكل الأفران صنع الفخار المكتشفة فيها. كما وجد فيها فخار جدة نصر (أوروك 3200-
300م) المعروف لدى السومريين في جنوب العراق، وعثر في كركميش على نوع آخر
من الفخار المسمى مزار الكأس حيث عثر عليه في قبر عصر البرونز القديم وتم العثور
على (60) نموذجاً لهذا النوع في قبر واحد من هذه القبور، كما وجد ما يمثل هذا النوع من
الفخار في مملكة ألالاخ، ولعل هذا يدل على وجود علاقة بين ألالاخ وكركميش. (الهاشمي،
2001م، ص258)
وفي مقبرة يونس في كركميش التي غطت الفترة الممتدة ما بين 1200-600م،
عثر على كميات من الأواني الفخارية، ومنها أربعة تستعمل حمصاً لخلط الخمر بالماء، وقد
صنعت بطريقة مميزة تشابه الطرز القبرصية، وعثر أيضاً على إبريق فخارية صغيرة مزينة
بالدوارات المتحدة المكونة من اللون الأسود والاحمر، وقد تكون مستودرة أو معوضة محليًا
مقلمة أشكالاً مستورة (حاني، 1958م، ص322/1)
عثر على عدد من الاختام في مدينة كركميش منها الاختام الإسطوانية التي صنعت بصورة ملقة وحملت مناظر حثية مختلفة بضمنها أشكال أرباب وملوك تشبيه محشوات (بابليكيكا جنوب الأناضول) منها الثور ذو أرجل الوحش بصورة البطل الواقف على ثور يضرب أسد وهنا الاختام المسطحة منها ختم الملك شوبوليوما وزوجته تاوانا حيث دونت اسماؤهما بالكتابة الهيروغليفية الحثية دونما أشكال واختام الملك مورسيليس الثاني وفاتوشيليا الثالث وزوجته (الاحمد، 1981م، ص321).

سادساً: الحياة الاقتصادية

اكتسبت مدينة كركميش مكانة بارزة في المجال التجاري بسبب موقعها المتميز عند تقاطع عدد من الممرات التجارية المهمة مع بعضها في شمال سوريا، مما جعل منها مركزاً رئيسيًا في المنطقة منذ فترة بعيدة سبقت العصر الحثي الحديث بقرون عديدة. (غزالة، 2002م، ص49-50) وقد احتفظت نفسها بالهيمنة التجارية في منطقة شمال سوريا ويمكن ملاحظة ذلك من الآثار الضخمة المدفوعة لملوك آشور خلال عصورهم الحديث كما اسلفنا، ومن خلال موقعها هذا فقد احتفظت بعلاقات تجارية واسعة مع الممالك السورية المجاورة والبعيدة، لاسيما مع مملكة أوغاريت فضلاً عن علاقاتها التجارية مع ممالك الشرقيادى القديم الأخرى (علي، 1985م، ص71).

وفي الجانب الزراعي فكانت الأرضي في المملكة تتمثل بالآدية والسهول الواقعة على الجهة الغربية لنهر الفرات مع استثناء المناطق الجبلية الواقعة إلى الشمال وقد اشتهرت كركميش بزراعة الأشجار، كالنخيل وذلك لظروف المناخية الملاممة والتربيه الحديبة، فضلاً عن توفر مصادر المياه، كذلك اشتهرت كمركز لتجارة الخيل ومنتج النبتان وصناعة الخمر وتصديره إلى البلدان المجاورة لجودته ففي رسالة من الملك إبلاخندا إلى حاكم ماري يقول أنه يملك الخمر الجيد (الحديدى، 2005م، ص31).

الاستنتاجات

بعد أن انتهينا موضوع البحث "كركميش" المدينة السورية القديمة ومضات من تاريخها القديم في ضوء النصوص المسمارية ونصوص الشرق الأدنى القديم الأخرى تكون قد توصلنا إلى جملة نتائج ندرجها كالتالي:
1- تعد كركميش واحدة من المدن السورية التي ادت دوراً كبيراً ومهماً في تاريخ سورية القديم.

2- يبدأ نشاط كركميش السياسي والاقتصادي مع اواخر الالف الثالث قبل الميلاد، وهذا يعني ان تاريخ الاستيكان يعود الى ما قبل هذا التاريخ بمدة ليست قليلاً.

3- على الرغم من ان تاريخ كركميش يعود الى الالف الثالث قبل الميلاد، الا ان هذه المدينة لم تزودنا بعلومات عن تاريخها في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد بسبب اقتصار التنقيبات على الطبقات السكنية التي تعود للالف الأول قبل الميلاد.

4- جاءت معظم المعلومات عن تاريخ كركميش في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد من خلال مصادر الممالك المعاصرة، سواء ممالك داخليہ من بلاد سورية، او خارجية من ممالك الشرق الآدیي القديم، لا سيما من الاشوريين والمحتلين.

5- تتمتع كركميش بموقع استراتيجي مهم في شمال سورية التي تمثل عقدة المواصلات التجارية بين ممالك الشرق الآدیي القديم، وهذا الموقع ساعدها على قيام علاقات تجارية واسعة على المستويين الداخلي والخارجي.

6- اثبتن المكتشفات الأثرية ان كركميش قد قدمت منجزات حضارية متعددة ولاسيما في جانب العمارة.

7- ذكرت كركميش في الهويات الأشرورية مرات كثيرة، لا سيما حوليات ملوك العصر الامبراطوري، واجاء ذلك اما بسبب العلاقات التجارية بين الطرفین او محاولات الاشوريين لفرض السيطرة عليها.

8- لم تتمتع كركميش بالاستقلال الذاتي كثيراً، إذ خضعت للنفوذ الاجنبي منذ تاريخها المبكر، فهي خضعت اولاً للسيطرة المبتدئة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ومن ثم للسيطرة المصرية في عهد تحتوتسي الثالث (1490-1436ق.م) وبعدها للحثية، ومن ثم الاشورية في العصر الامبراطوري، وبعدها السيطرة البابلية في عهد نابو بلاصر من المملكة البابلية الحديثة (626-539ق.م).

المصادر العربية:

- الاحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الآدیي القديم ايران والاامضي، بغداد 1981م.
- التجاّرة، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل 1991م.
- بارو، انديره.
مجلة أداب المستنصرية العدد 86 – حزيران 2019 "كركميش" المدينه السورية

- بلاد اشور، ترجمة وتعليل عوسي سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد 1980م.
- حني، فيليب
- تاريخ سورية وفلسطين، ترجمة، جورج حداد وعبد المنعم رافق، دار الثقافة، بيروت 1958م.
- المديدي، أحمد زيدان خلف صالح
- علاقات بلاد اشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية (1114–1220م).
- اطروحه دكتره مقدمة إلى جامعة الموصل، كلية الآداب 2005م.
- الحلو، عبد الله
- سوريا القديمة التاريخ العام، مطبعة الفهله البيه –الديب دمشق 2004م.
- صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت 1999.
- حمود، محمود
- الدقية السورية القديمة، مطبعة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2014م.
- الرحال، محمد عادل
- صناعة المعادن وتجارتها في مملكة أوغاريت في عصر البرونز الحديث (1400-1212م)، وزارة الثقافة، دمشق 2018م.
- سليمان، توفيق
- دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى 1190م. الشرق الاذري
- بلاد ما بين النهرين – بلاد الشام، دار دمشق، دمشق 1985م.
- شرومنغر، ايفا
- معاني توتول واساليب بنائها في الآلفين الثالث والثاني ق.م. الندوة الدولية في الجزيرة السورية، دمـ.
- شعبان، تغريد
- مملكة سوريا القديمة، وزارة الثقافة، دمشق د-ت.
- شهبان، ناش
- مجتمع اوغاريتو ترجمة حسن ميخائيل اسحاق، دمشق 1988م.
- المصالحي، صالح رشيد
- المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول، ط2، دار الكتب والوثائق، بغداد 2011م.
طرح، قاسم
- أثار حوض الفرات في القطر السوري، الحوارات الإثارية العربية السورية، الدار الدولية
  لآثار محافظة دور الزور، دمشق 1984م.
- عقراوي، عادم شاكر أحمد
  مملكة أورارتو(880-714ق.م) دراسة تاريخية حضارية، ط1، تموز، دمشق 2015م.
- علي، محمد عبد اللطيف محمد
  سجلات ماري وما تليه من اضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري، كلية الآداب،
  جامعة الإسكندرية 1985.
- غزلة، هديب حياوي عبد الكريم
  دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى
  كلية التربية، جامعة القادسية 2002م.
- الغزي، عدنان محمد مجري جار الله
  الدوامات السورية في الألف الثاني قبل الميلاد التاريخ والعلاقات السياسية، اطروحة
  دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد 2014م.

قايلو، جباغ
- تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، ط4، منشورات جامعة دمشق 2005.
- كلينغل، هورست
  تاريخ سورية السياسي 3000-300ق.م، ترجمة سيف الدين دياب، ط1، دار المبتسي،
  دمشق 1998م.
- مرحى، عبد
  تاريخ سورية القديم (3000-333ق.م)، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،
  دمشق 2010م.
- تاريخ مملكة أيليا وآثارها، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2015م.
- مورتغات، أنطوان
  تموز عقيدة الخلد والتمقص، تحقيق توفيق سليمان، دمشق 1985م.
- اليهايمي، نعمة جعفر وحسن حسن عكلا
  الإنسان تجلبات الأزمة، دار الطلبة الجديدة، دمشق 2001م.
• Bryce, Trevor
• Miltard, A. R.
  - Fragments of Historical text from Nineveh, Middle Assyrians and Later Kings, Iraq, VOL, XXXII, Part, 2, 1970.
• Radner, K,
  - “Money in Neo-Assyrian Empire”, (ed), Dickson, Trade and Finance in Ancient Mesopotamia, Istinbol, 1999
• Sasson, j.m,